دور النقاهة ويوم المستشفيات

لحضرة صاحب السعادة الدكتور سليمان عزمى باشا

تنقسم المستشفيات قسمين ، مستشفيات خصوصية لعلاج المرضى الخصوصيين ، ومستشفيات عمومية وهى مخصصة لعلاج أفراد الشعب .

والمستشفيات العمومية تقوم عليها الحكومات أو الجمعيات المختلفة ، فمثلا فى انجلترا بالذات نرى أغلب المستشفيات تقوم على جهود المتطوعين فيهيئون لها المال اللازم من الهبات والتبرعات ، وتساعدهم الحكومة بقدر من المال .

ففى انجلترا مثلا كان من أهم ما فكرت فيه الهيئات المشرفة على هذه المستشفيات هو الشؤون الاجتماعية للمرضى .

فالمستشفى تقف مساعدته عند شفاء المريض وتمام علاجه ، وبعد ذلك فلا حاجة الى وجوده فى المستشفى ، لأن بقاءه فى المستشفى ، يشغل سريرا ، فى حاجة اليه مريض آخر .

ولذلك فكر فى عمل أماكن ينقل اليها المرضى حتى يتم شفاؤهم أو يستردوا قوتهم فيها ، فيخلون بذلك مكانهم فى المستشفى لمريض آخر فى احتياج للعلاج .

ولا داعى للخوض فى أنواع المستشفيات واختصاصاتها ، لأن منها ما هو للأمراض العمومية ، ومنها ما هو للأمراض المعدية ، ومنها ما هو للأمراض العقلية ، ومنها ما هو لنوع خاص من الأمراض ، وقد اصطلح على إطلاق اسم المستشفيات على الأماكن التى تعالج فيها الأمراض الحادة والمؤمنة القابلة للشفاء ، وعلى عمل العمليات ، كما اصطلح على تسمية ملجأ على الأمراض التى تطول مدتها ، مثل الأمراض العقلية ، وكذا للأمراض المستعصية ، مثل ملاجئ الأمراض المستعصية .

كما اصطلح على تسمية مصحات لعلاج السل وبعض الأمراض العصبية التى تحتاج للهواء والشمس والنور وغذاء خاص ، كما اصطلح على تسمية مستعمرة لبعض الأمراض مثل أمراض الجذام . ولكن ليس هذا موضوعنا ، بل هذه مقدمة فقط للتدرج منها الى الموضوع ، فموضوعنا هو " دور النقاهة " ، فدور النقاهة هذه خصصت للناقهين ، ويتبع ذلك حتما إيجاد دور أخرى تسمى دور الشفاء ، وكلاهما وجد لتخفيف الضغط عن المستشفيات ، كما وجدت أيضا دور الأمراض غير القابلة للشفاء لنفس هذا الغرض ،

وللرعاية والعناية بالمريض، حتى يتم له استرداده لصحته أو شفاؤه، أو ليعتنى به الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

فهذه الأنواع من الدور الثلاثة هى التى سنشرحها الآن : فدور الأمراض المستعصية مفهوم الغرض منها ، فهى دور للمرضى اليائسين الذين لا أمل فى شفائهم، فيمكثوا فيها تحت الرعاية لتخفيف آلامهم والعناية بهم (Homes for invalids)

أما دور الشفاء وتسمى (Recovery Homes) فهى مخصصة للمرضى المحتاجين لنصف علاج ، فمثلا المريض الذى عنده كسر فى جبهة ما بعد وضعه فى الجبس ؛ أصبحت مسألة علاجه مسألة وقت فقط ، فمثل هذا المريض لا داعى لوجوده فى المستشفى وإشغال سرير بها ، فينتقل إذن الى هذه الدار لاستمرار العناية به ، وكذلك المريض الذى يتأخر جرحه فى الالتئام ، فكل ما يحتاجه هو " الغيار " على الجرح والمباشرة الطبية ، ولا داعى كذلك لاحتلاله سريرا فى حاجة اليه مريض آخر فى احتياج لإجراء عملية جراحية مثلا . والأمثلة على ذلك كثيرة .

أما دور النقاهة (Convalescence Homes) وهى صميم مشروعنا فانها جعلت أصلا للمرضى الذين تم شفاؤهم ، وليسو فى احتياج للراحة والغذاء الجيد والهواء الطلق تحت الرعاية والمباشرة الطبية لاسترداد قوتهم ، فهى فترة انتقال . فكما أن دور النقاهة هو فترة انتقال مابين المرض والصحة ، كذلك دور النقاهة هى دور الانتقال ما بين المستشفيات ومساكن المرضى الخصوصية ، ثم توسع فى استعمالها للغرض الآتى وهو :

١ — المريض المحتاج إلى عملية جراحية مثلا ولكن صحته العامة لا تمكنه من تحمل هذه العملية ، فهو فى احتياج لغذاء وجو نقى ومسكن صحى حتى تقوى صحته وتشتد مناعته فيتحمل إجراء العملية فأمثال هؤلاء يقبلون أولا فى دار النقاهة هذه حتى تتكامل صحتهم ويصبحوا فى حالة صحية تحمل العملية فينقلوا إلى المستشفيات لإجراء العملية .

وكل هذه الأغراض هى لرعاية المرضى الفقراء واليائسين ووضعهم دائما تحت الرعاية الطبية وتخفيفا للضغط على أسرة المستشفيات . وهو عمل قيم ناجح قامت به هيئات الخير وجمعيات البر فى انجلترا . وهى من أهم أغراض جمعية يوم المستشفيات .

لذلك فان دور النقاهة هى فى الواقع دور خاصة للمرضى بعد شفائهم حتى لا يشغلوا الأسرة بدون حاجة لهم للعلاج ولكى تستمر العناية بهم وهم محتاجون اليها فى الفترة بين المرض وتمام الشفاء . وذلك أن مواقع بناء هذه الدور يجب أن تكون قريبة من المواصلات حتى يسهل على أقارب النقاهين وذويهم زيارتهم والاطمئنان عليهم ، كما يجب أن تكون

مساحتها فسيحة ومتسعة ليكون حول البناء فضاء فيتمكن المرضى من الاستفادة بشمس صباح والاستمتاع بظل أشجاره صيفا ، وليتنزه فيه المرضى مشيا ويمارسوا بعض الألعاب الرياضية الخفيفة على قدر ما تحتمله صحتهم أو يجلسون فى الهواء الطلق فتسترد بذلك عافيتهم ونشاطهم .

وقد جرت العادة ألا تكون دور الشاهة بناء واحدا ، بل جملة أبنية منفصلة بعضها عن بعض ليتخللها الهواء وتدخل الشمس كل حجراتها ، لأن أساس فائدتها فضلا عن الراحة وتوفر الغذاء الجيد والهواء النقى وضوء الشمس والرعاية الطبية . والأبنية المنفصلة التى تكون فيها عادة هى :

(١) بناء منفصل للإدارة وملحقاتها .

(٢) « « للأطباء .

(٣) « « للحكيمات والممرضات .

(٤) « « للموظفين للمبيت فيه ولحاجاتهم الأخرى .

(٥) « « للمطبخ والمخزن والمغاسل وملحقاتها .

(٦) « « للمرضى .

وجرت العادة أن تكون قاعات المرضى تسع كل قاعة منها مريضين فقط كما يستحسن الاكثار من الحجرات التى تسع مريضا واحدا ، كذلك جرت العادة أن يكون للمرضى جميعا حجرة جلوس فسيحة وأخرى للطعام وثالثة للمطالعة ورابعة لألعاب التسلية والسمر ، وإنما استحسن كل هذا وطلب ليؤثر على نفسية المريض بأن يبعده عن جو المستشفيات ونظمها . ويقربه من جو منزله ، فتكون فترة الشاهة كفترة انتقال لا من المرض إلى الشفاء فقط ، بل من طريقة المعيشة فى المستشفى إلى طريقة المعيشة فى منزله الخاص ، ولا يخفى ما فى ذلك من التأثير الطيب الحسن على صحة المريض الجسمية وحالته النفسية .

ويسرنا أن نعلم أن الحكومة عازمة على إعطائنا مكانا مناسبا لذلك ، وهى همة نشكرها عليها ونذكرها اليد البيضاء على هذا المشروع وعلى غيره من المشاريع الصحية .

وقد لاحظ القائمون على المستشفيات فى إنجلترا أن المرضى فى احتياج إلى أشياء مكملة للعلاج لا تصرفها لهم المستشفيات عادة ، وهى أطراف صناعية والأسنان الصناعية وستر عيوب القدم والنظارات إلى غير ذلك مما تعد جزءا من شئون المرضى الاجتماعية ، وكان أول من أدخل هذا المشروع فى إنجلترا هو المستر شارل لوك Charls Lock والكولونيل

Montefier فى مستشفى Royal Nurse Hospital فى إنجلترا سنة ١٨٩٥ ثم نظم المستر شارل لوك معاهد لتعليم سيدات ليتمن بهذا المشروع سنة ١٩٠٧ فى لندن واستحق على مجهوداته هذه الانعام عليه بلقب سير فأصبح يدعى السير شارلس لوك .

أما فى مصر فقد قام طلبة كلية الطب عام ١٩٣٣ بجمع نقود من بعضهم ومن أساتذتهم للترفيه عن المرضى فى الأعياد والمناسبات المختلفة . وفى شتاء سنة ١٩٤١ التقيت بهم وهم يجمعون النقود ، فتذكرت وقتئذ ذلك العمل النبيل المماثل الذى تنفذه الهيئات الخيرية فى إنجلترا ، فاقترحت عليهم عمل يوم اسمه " يوم المستشفيات " على غرار أمثاله فى إنجلترا . فاستحسن الطلبة هذه الفكرة وقرروا عمل يوم المستشفيات فى العام الماضى ١٩٤٢ ، وكنا نظن أننا سنجمع منه مبالغ بسيطة ، وعلى ممر السنين نصرف جزءا منها ومن آن لآخر يتجمع لنا مبلغ جسيم ، فنقوم بكل أغراض الشؤون الاجتماعية للمرضى ، كما هى منصوص عليها وفاقا لما يحدث فى إنجلترا ، ولكن أرادت قدرة الله أن يعطف حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول حفظه الله على المشروع ويعضده ويشمله برعايته فيكون أبقاه الله أول المتبرعين . وعندئذ أخذ المشروع شكلا أو على الأصح صفة عظيمة ، وأقبل المتبرعون على المشروع كل بقدر ما يجود ، حتى جمعنا ما يزيد على التسعين ألف جنيه ، اشترينا منها بستين ألف جنيه سندات من القرض الوطنى للاستثمار ولاستعمال إيراد هذا المبلغ فى المشروع ، وخصصنا ١٢ ألف جنيه لدار النقابة وخصصنا عشرين ألف جنيه لتوزع على جميع مستشفيات القطر بدون نظر الى جنسية أو دين ، للصرف منها فى وجوه الترفيه عن المرضى وتزويدهم بما ذكرته من المتممات للعلاج .

وقد نفذنا فعلا ذلك ، وعملنا الكثير من هذا ، ونتعشم فى المستقبل أن نجمع مبلغا مناسبا حتى إذا ما توفرت لدينا كل الوسائل ، فنقوم بتنفيذها كاملة تامة كما هى فى مثيلاتها فى إنجلترا بالضبط .

والله نسأل أن يوفقنا ويوفق القائمين على شؤون الأمة فى ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المحبوب فاروق الأول حفظه الله ورعاه .

دكتور

سليمان عزمى